الفصل الخامس

المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC)

تنظيم وفكر وقيادة

(1) : المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC)

(2) : مختارات صحفية جنوب أفريقية حول نيلسون مانديلا.

(3) : مختارات من كتابات مانديلا وخطبه وأحاديثه .

(4) : ويني مانديلا .

(5) : صور مختلفة للمناضل الإفريقي نيلسون مانديلا .

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً : المؤتمر الوطنـــي الإفريقـــي :

African National Conqress (ANC)

لا يمكننا إتمام الحديث عن نيلسون مانديلا دون التعرض ولو بـــشكل موجز عن حركته السياسية والتي ناضل من خلالها عـــشرات الـــسنين ، ألا وهي: المؤتمر الوطني الأفريقي .

- **تطور الحركة** [1]:

منذ مدة طويلة أخذ المؤتمر الوطني الإفريقي والذي يرمز له اختصاراً بـــ (ANC) يُقدم نفسه على أنه المعارض السياسي لنظام التميز العنـــصري في جنوب أفريقيا ، والبديل الوحيد والشرعي للنظام العنصري فـــي جنـــوب أفريقيا أيضاً .

وفي عام 1910 م تأسس اتحاد جنوب أفريقيا كدولة مستقلة مرتبطـــة بالكومنولث البريطاني مما جعلها ثالث دولة أفريقيـــة مـــستقلة بعـــد ليبيريـــا وأثيوبيا، وحتى عام1936 م كان للأفارقة السود حق جزئي في التـــصويت ، فقد كان هناك فرد واحد أسود أو مُلون من كل سبعة أشخاص يصوتون في أي انتخابات .

---

(1) انظر ميشيل رادو : المؤتمر الوطني الأفريقي ، الكوادر والعقيدة ، (مجلة مشاكل الشيوعية) ، عدد (يوليو / أغسطس) 7 ، 8 / 1987 ، لندن .

ولقد تأسس المؤتمر الوطني الأفريقي الـ (ANC) في 1912/1/8م بمدينة بلومفنتين Bloem Fontein تحت اسم المؤتمر الوطني الأفريقي لسكان جنوب أفريقيا واختصاره (Sannc) [1] بمبادرة من ا لمواطن بيكسلي كال سيمي Pixley Kal Seme خريج جامعتي كولومبيا وأكسفورد ، وكذلك من عدد من المتعلمين السود الأفارقة الآخرين ، وفي حين لصق اسم الـ (ANC) بالحركة في عام 1925 م ، فإن الهدف منها كان في البداية هو خلق مجموعة ضغط سوداء لتحقيق منافع سياسية متبادلة ، حيث ظل الـ (ANC) حتى عام 1928 م يعمل كمنظمة صغيرة يراها المتعلمون السود والصفوة السوداء ذاتِ طبيعة مسيحية محافظة تهدف إلى تنمية القيم الإفريقية التقليدية ، ولكن اتضح فيما بعد أن الوسائل السلمية لم تسهم في تقوية مركز السود الأفارقة بل ازداد ضعفهم السياسي والاقتصادي عن ذي قبل ، وهذا بحد ذاته أفضى إلى بروز تيارات خفية لتغير المسار المحافظ إلى مسار أكثر راديكالية وتقدمية ، وكان لزيارة رئيس الحركة في عام 1927 م إلى موسكو الأثر البالغ على مستقبلها ، فقد صرح بعد عودته (لقد شاهدت العالم الجديد القادم) وقد أصبحت هذه المقولة شعاراً من شعارات الـ (ANC) والحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا فيما بعد .

وكان من أبرز قيادات المؤتمر الوطني آنذاك كل من جوميدي وسيمي والفريد زوما وكايلي ... وغيرهم .

وفي عام 1941 م عندما غزا هتلر الاتحاد السوفيتي نشط الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا من أجل تكوين جبهة عالمية معادية للنازية ،

---

(1) South African Native Congress .

الأمر الذي جعل حكومة الأحرار بقيادة جان سمت Jhan Smut في بريتوريا أن ترفع معظم الحظر على هذا الحزب ، ومن جهته فقد استفاد الحزب من تلك الإجراءات والنشاطات في تحقيق أهدافه ، وهي التغلغل في المنظمات المختلفة ودفع أعضائه في المواقع للقيادية ذات الأهمية السياسية ، ويقول ميشيل رادو وهو كاتب غربي في مقال له عن كوادر وعقيدة الـ (ANC): إن الإجراءات السابقة كانت بداية اختراق للمؤتمر الوطني الإفريقي من قبل الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا إلى درجة أن سبعة من أعضاء اللجنة التنفيذية للـ (ANC) كانوا ينتمون إلى الحزب الشيوعي آنذاك .

ويضيف قائلاً بأن : أي قرار في المؤتمر الوطني كان يناقش أولاً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا .

ومهما يكن من أمر فإننا نلاحظ ظهور زعامات شابة في الحركة تتبنى أيديولوجية أفريقية غير موالية للسوفيت وتنتقد عدم فاعلية القيادات السابقة في الـ (ANC) ، ومن هؤلاء الشباب والتر سيزولو ونيلسون مانديلا وجوردون نغوباني وغيرهم ، ولا شك أن ذلك كله ساهم في تأسيس عصبة الشباب للمؤتمر الوطني الأفريقي والتي تهدف إلى تطوير المصالح الأفريقية دون التعاون مع النظام العنصري .

وبعد فشل إضراب عمال المناجم في عام 1946 م الذي تبناه الحزب الشيوعي أمرت حكومة بريتوريا بحظر نشاطات الحزب في يونيو 1950 م ، الأمر الذي أدى بقياداته للانضمام إلى المؤتمر الوطني والعمل من خلاله ، وأهم هذه القيادات الشيوعية ماركس وكاشاليا ويوسف دادو ، وكان دادو (Dadoo) وهو من أصل هندي يقود منظمة أخرى تسمى المؤتمر الهندي

لجنوب أفريقيا (Saic) والتي تأسست منذ عام 1884 م على يد المهاتما غاندي وغيره .

وفي هذه الأثناء برزت إلى الوجود ثلاث منظمات شعبية كان من ورائها الشيوعيون وهي :

1 ـ مؤتمر السكان الملونين (Cpe) .

2 ـ مؤتمر الديمقراطيين (Cod) .

3 ـ مؤتمر اتحاد عمال جنوب أفريقيا (Sacu) .

ويضيف بعض المحللين بأن الزيارة التي قام بها وفد برئاسة والتر سيزولو إلى موسكو سنة1953 م كانت بداية النهاية لاستقلالية الـ (ANC).

وعلى كل ، فإنه من خلال اتحاد التنظيمات السابقة مع بعضها البعض، فقد تم الوصول إلى ما يسمى بإعلان الحرية وهي وثيقة لازالت تشكل الأساس الرسمي لمواقف ووجهات نظر الـ (ANC) رغم أن كُتابها ليسوا أفارقة ، وقد كانت تهمهم المسائل ذات الصبغة الأيديولوجية والأممية بالدرجة الأولى ، من أمثال جو سلوفو اليهودي الأبيض ، ودادو الهندي الأصل ، وبيرنستاين ، ولذا فإن طابع الإعلان ورائحته أوروبية وليست أفريقية، فلم تذكر هذه الوثيقة أي مبادئ أفريقية هامة في مرحلة الكفاح تلك ، مثل صوت لكل رجل أو التأكيد على القومية الأفريقية ، أو التحرر الأفريقي أو ما شابه ذلك.

ورغم أن الوثيقة قد أعلنت في مؤتمر شعبي حاشد في مدينة جوهانسبرج حضره أكثر من 3000 شخص كان ثلثهم من غير السود ، إلا أن رئيس المؤتمر آنذاك وهو الدكتور ويلسون كونكو اعترف بأنه لم ير الوثيقة إلا أثناء عرضها ، وأعلن أنه لم يعرف من كتبها أو قدمها للمؤتمر ، كما أن التصويت عليها جرى بالهتاف وليس بالنقاش ، وهذا ما يفسر تأثير الشيوعيين على الحركة ، وفي هذا الصدد يؤكد الكاتب م . رادو أن الـ (ANC) أصبحت منظمة لينينية في تركيبتها الداخلية ، وماركسية في أهدافها السياسية، وحليفة للاتحاد السوفيتي في أهدافها الجغرافية والسياسية .

ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نذكر أنه بالرغم من أن مؤسس الـ (ANC) كان ينتمي إلى قبيلة الزولو الشهيرة في ناتال والتي يبلغ تعدادها سبعة ملايين نسمة آنذاك ، ويرأسها الرئيس بوتاليزي ، إلا أن نمو وتطور منظمة الإنكاتا بين قبائل الزولو في السبعينيات أدى إلى انضمام أفراد الزولو إليها بدلاً من الـ (ANC) وبذلك قلّ تأثير قبيلة الزولو في المؤتمر الوطني الإفريقي .

تركيبة المؤتمر الوطني الإفريقي :

يتكون الـ (ANC) من ثلاث مجموعات :

1 ـ **المجموعة الأولى** : تشكل نظاماً متقدماً من تنظيمات مركزية لها واجهات قانونية أو منظمات متعاطفة و جهاز عسكري مستقل .

2 ـ **المجموعة الثانية** : تنظيم عالي التنسيق يتخذ من لوساكا عاصمة زامبيا مقراً له ، ويعكس في تكوينه العناصر المتداخلة للحزب

الشيوعي في جنوب أفريقيا واتحاد المؤتمرات التي ظهرت في الخمسينات ، وقد عادت هذه القيادات الآن إلى داخل جنوب أفريقيا وذلك بعد إطلاق سراح نيلسون مانديلا من السجون العنصرية.

3 ـ **المجموعة الثالثة** : المجموعة العسكرية (MK) (أم كي) رمح الأمة وهي التي كانت تتواجد في معسكرات في الخارج كما هو الحال في جمهورية أنغولا أو التي تعمل داخل جنوب أفريقيا .

كما يقود المؤتمر الوطني لجنة تنفيذية مكونة من 30 عضواً ويسيطر عليها مجلس صغير يسمى المجلس الثوري أو اللجنة العسكرية السياسية .

والجدير بالذكر أن الـ (ANC) قد عقد 3 اجتماعات فقط منذ حظره سنة 1960 م وهي كالتالي :

- الجلسة الأولى : كانت في مدينة لوباتسي ببوتسوانا سنة1952 م .
- الجلسة الثانية : كانت في مدينة مورجورو بتنزانيا سنة 1969 م .
- أما الجلسة الثالثة : فقد كانت في مدينة كابوي بزامبيا سنة 1985 م .

وفي هذه الفترة برز السيد أوليفر تامبو رئيس الحركة فيما بعد ، والذي قام بدور مهم في تفعيل عمل المؤتمر الوطني الأفريقي بالخارج ، حتى أصيب بجلطة دموية ، وقد عولج فترة من الزمن في أوروبا من آثار هذا المرض الذي أودى بحياته في نهاية المطاف ، كما أن نشرة الحكمة والمسماة سيشابا Sechaba قد استمرت في الصدور للتعبير عن المؤتمر وتسجيل وإبراز نشاطاته المختلفة .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن الـ (ANC) يتكون إدارياً من الأقسام التالية :

1 ـ قسم الإدارة .

2 ـ قسم الإنشاء والتطوير وهو قسم الاستخبارات في الحركة .

3 ـ قسم التعليم والبحوث .

4 ـ قسم الشباب .

5 ـ قسم النساء .

6 ـ قسم الاتحاد والعمال .

7 ـ قسم الإدارة السياسية والتي يرأسها كريس هاني ، المناضل المعروف الذي اغتيل في سيارة مفخخة في جمهورية بوتسوانا.

- **نشاط المؤتمر الوطني الإفريقي :**

أ ـ تتركز نشاطات المؤتمر خارج جنوب أفريقيا في العديد من الساحات الدولية ، ونخص منها بالذكر : لندن ، موسكو ، برلين ، الهند ، لوساكا ، نيويورك ، وبعض العواصم الأفريقية الأخرى ، وتشمل هذه المناشط الجوانب الدعائية والدبلوماسية للقضية ، وكذلك جمع الأموال وتنفيذ برامج التدريب العسكري والتسليح ... الخ .

ولتنفيذ تلك البرامج ، فقد أسست الحركة عدة مكاتب وكان من بينها مكتب الـ(ANC) في لندن الذي افتتح سنة 1950 م ، وبعد ذلك

obeikandl.com

التاريخ بعشر سنوات تم حظر نشاط المؤتمر الوطني نهائياً في جنوب أفريقيا ، واستمر الحظر ثلاثين عاماً ، كما أقامت الكتلة الشرقية منذ الخمسينات علاقات متينة مع الـ (ANC) ، فقد تم تدريب عناصر MK بواسطة مدربين كوبيين في الجزائر العربية ، ثم في تنزانيا ، كما تحصلت الحركة على أسلحة سوفيتية عبر أنجولا وموزامبيق .

وكان لإصدار الجريدتين السياسيتين للمؤتمر الوطني السابق ذكرهما (شيسابا والشيوعي الأفريقي) الأثر الكبير في إبراز أهداف الـ (ANC) ونشاطاته في الداخل والخارج .

ب ـ أما النشاطات الداخلية للـ (ANC) فتتمثل في تجنيد العناصر الشابة والقيام بالكثير من العمليات العسكرية والتفجيرات ضد أهداف استراتيجية معينة ، بالإضافة إلى المشاركة في مناشط سياسية مختلفة من خلال واجهات قانونية مسموح لها بالعمل ، كما كانت عمليات تهريب للسلاح إلى داخل جنوب أفريقيا وإرسال بعض الطلبة والمتدربين للخارج عبر حدودها مع بوتسوانا وزيمبابوي وموزامبيق من ضمن نشاطات المؤتمر الوطني الأفريقي الهامة .

غير أن الجناح العسكري للمؤتمر (MK) قد تم اختراقه من قبل قوات جنوب أفريقيا ، مما أدى إلى تسرب معلومات أفضت إلى مقتل واعتقال العديد من أعضاء الـ (ANC) في الداخل وفي الدول المجاورة ، هذا فضلاً عن القيود الصارمة التي فرضتها قوات الميز العنصري في الداخل وعلى الحدود البرية المجاورة وإعلان حالة الطوارئ العامة في البلاد ، و منع

الصحف وحظر المنظمات والحركات السياسية ، كل ذلك فتّ في عضد الـــ (ANC) وجناحها العسكري الـ MK على وجه التحديد .

ومن الأمثلة على الواجهات السياسية الأخرى التي تعمل فـــي داخـــل جنوب أفريقيا الجبهة الديمقراطية المتحـــدة United Democratic Fornt (UDF) وهي منظمة أنشئت في يناير 1983 م بمدينة جوهانسبرغ ويرأسها بالتضامن كل من السيدة البرتينا سيسولو زوجة الزعيم الأفريقي والتر سيسولو والذي أطلق سراحه مؤخراً بعد أكثر من ربع قرن قضاه في الـــسجن رفقـــة نيلسون مانديلا ، وكذلك يوجد في رئاسة الجبهة السيد أرشي جوميدي القائـــد السابق للـــ (ANC) ، والجدير بالذكر أن الدافع الرئيـــسي لتأسيـــسها هـــو معارضة الدستور الجديد للرئيس العنصري بوتا الذي أنشأ بموجبـــه برلمـــان ثلاثي في جنوب أفريقيا يتكون من ثلاثة مجالس متفرقـــة ، أحـــدها للبـــيض والآخر للهنود ، والثالث للملونين ، وبدون مجلس يمثل السود رغـــم كـــونهم أغلبية، و من مؤيدي الجبهة القس دزموند توتو الشهير ، و د. الآن بوســـاك رئيس مجلس الاتحاد الدولي للإصلاح الكنسي ، غير أن دعم هـــذه الحركـــة المادي الخارجي قد انخفض نظراً لتضييق الخنـــاق عليهـــا مـــن الحكومـــة العنصرية في بريتوريا ، وقد كانت مطالب الـــ (UDF) إطـــلاق ســـراح مانديلا وتأييد وتطبيق إعلان الحرية ، وكان للجبهة لجان شعبية تسمى لجـــان الشوارع والتي استغلها الـــ (ANC) كثيراً كأداة هامـــة فـــي اســـتراتيجيته الخاصة فيما يسمى بالحرب الشعبية وهي مازالت تمارس نشاطها داخل مدن السود في محاولة لتحريرها ، ولكن مساعيها لم تكلل بالنجاح حتى الآن[1] .

---

(1) كان ذلك في فترة الثمانينات وما قبلها .

كما أن المنظمة المهمة الأخرى التي يتمتع الـ (ANC) بنفوذ من خلالها في جنوب أفريقي هي (مؤتمرات اتحادات عمال جنوب أفريقيا ، ويرمز لها بالكوساتو Cosatu) ، والكوساتو هذا يعتبر معادٍ للإمبريالية بشكل واضح وذو توجهات ماركسية ، وأعلن في مواقف كثيرة دعمه المطلق لحركة الـ (ANC) والـ (DUF) .

إن طبيعة وأهداف الكوساتو يمكن تحديدها بدقة من قرارات المؤتمر التي أجيزت في 16 / 6 / 1987 م ، فبجانب قبولهم لإعلان الحرية الصادر عن الـ (ANC) ، فقد تضمنت قراراتهم المناداة بتوثيق العلاقة مع المنظمات العمالية في أفريقيا مثل : أنغولا وموزامبيق وفي نيكاراغوا والسلفادور وفي الفلبين ، وقد برروا ذلك على حد قول (جي نيدو) السكرتير الجديد المنتخب للكوساتو (إن العمال في كافة أنحاء المعمورة هم ضحايا إرهاب الولايات المتحدة الأمريكية ، ونحن في هذا القطر كذلك ضحايا لهذا النموذج من الإمبريالية ، وأضاف بأننا نطالب بنصف ما ننتج فقط الآن ، ولكننا سنأخذ الباقي في مرحلة قادمة) .

- **أيديولوجية المؤتمر الوطني الأفريقي :**

من المعروف أن الـ (ANC) يبشر بجنوب أفريقيا متعددة العناصر والأجناس ، بها حكومة ديمقراطية تعتمد على مبدأ صوت لكل شخص في إطار حكم الأغلبية ، وهذا ما يفرق المؤتمر الوطني عن منافسيه من المنظمات القومية والوطنية السوداء الأخرى مثل المؤتمر الوطني الجامع (PAC) أو منظمة الوعي السوداء (Bsma) ، أي جنوب أفريقيا هي ملك لكل أولئك الذين يعيشون فيها من سود وبيض ، وهذه التركيبة اللاعنصرية

للـ (ANC) استفاد منها الحزب الشيوعي داخله ، وهناك حقيقة مؤكدة وهي أن هذه المنظمة ليست معادية للشيوعية .

والجدير بالذكر أن نيلسون مانديلا أشار أثناء محاكمته سنة 1964 م إلى الفرق الهام بين المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا والمتمثل في سياسة المؤتمر التي تسمح بانضمام الأفارقة السود لعضويته والتزامه بإنجاز الوحدة والحقوق السياسية الكاملة لعضويته مما يتعارض مع أهداف الحزب الشيوعي القائلة بتحطيم النظام الرأسمالي وإحلال حكومة الطبقة العاملة محله ، في حين ذكر أحد قادة الحزب الشيوعي وهو السيد موسز مابيبدا أن حركة التحرير الوطني تشكل حليفاً مهماً للثورة البروليتارية ، هذا وكان الـ (ANC) يندد باستمرار بالسياسات الإمبريالية التي ينتهجها نظام الميز العنصري وحلفاؤه في الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية .

الهيئة العليا للمؤتمر الوطني الأفريقي : ـ

تعتبر اللجنة التنفيذية الهيئة العليا لوضع قرارات المؤتمر ، وقد أصدر المؤتمر الاستشاري الذي عقد جلسته في كابوي عام 1985 م قراراً ينص على أن اللجنة سوف تتكون من 30 عضواً منتخباً ، كما نص القرار على أن تعطي اللجنة التنفيذية صلاحية ضم 5 أعضاء آخرين إليها متى دعت الضرورة ذلك .

تتكون اللجنة في ذلك الوقت من 34 عضواً بدلاً من 35 نتيجة وفاة أحد أعضائها عام 1988 م .

وتولى حينئذ السيد تامبوا مبيكي زمام إدارة الشؤون الدولية ، وهؤلاء الأعضاء في الحقيقة هم خليط من الشيوخ الكبار ومتوسطي العمر وكذلك من دون المتوسط .

إن المؤتمر الذي ترك أعضاؤه رجالاً ونساءً بلادهم الأصلية في بداية الستينات ، وفرض عليه الحضر يضم مجموعة من الفئات التالية :

1 ــ المتطرفين الماركسيين : وهم أكثر تعرضا لكراهيــة بــيض جنــوب أفريقيا مثل السيد جوي سلوفو ،وستيف تسويستي ، وكريس هاني .

2 ــ المحترفين السياسيين مثل : أوليفر تامبو وتوماس انكوبي والفريد انزو ودانيال تلومي .

3 ــ المثقفين : مثل تابوا مبيكي وبالو جوردن ، وروني كاسريلز .

4 ــ وهناك صناديد العمل مثل : مسؤول مؤتمر اتحادات التجار في جنوب أفريقيا السيد جون الكاد منج .

5 ــ ثم الشباب أمثال جاكي سيليبي الذي ترك البلاد بعد الانتفاضة الطلابية عام 1976 م .

وقد أخذ هؤلاء يعودون إلى جنوب أفريقيا من أماكن نائيــة ، حيــث كانوا يعيشون في المنفى في كل من آسيا وأوروبا وأمريكا ، وكذلك أفريقيا ، ويشتركون في تكوين مستقبل جنوب أفريقيا الجديدة .

لجنة المؤتمر الوطني الأفريقي التنفيذية

1 ــ أوليفر تامبو : رئيس للمؤتمر .

2 ــ تابو أمبيكي : ابن جوفن أمبيكي خريج جامعة ساسكس ، التحق باللجنة التنفيذية في أواسط سنة 1965 م ، (مدير الشؤون الدولية) .

3 ــ ستانلي ماديزيلا : وكيل مدير الشئون الدولية .

4 ــ روث مومباتي : مكلف بأعمال سياسية داخلية .

5 ــ سايمون ماكانا : مندوب المؤتمر في موسكو .

6 ــ جاكلين موليفي : وهي عنصر نسائي باللجنة التنفيذية للـ ANC.

7 ــ ستيف تسويتي : مشرف إداري في مكتب الرئيس .

8 ــ أنطوني مونجالو عضو حركي بالمؤتمر .

9 ــ امزواي بيليو : رئيس قسم المخابرات والموظفين ومساعد أوليفر تامبو ، تمركز في أنغولا في الوقت السابق .

10 ــ جيترود شوبي : رئيسة الشؤون النسائية .

11 ــ روبيرت مانسي : مدير معهد بتنزانيا .

12 ــ سيزاكيلي سكزشي : عضو لجنة تنفيذية .

13 ــ ستيف ديلاميني : ممثل عن جبهة العمل .

obeikandl.com

14 ــ دان تلومي : نائب أمين الصندوق العام وكذلك نائب أمين الصندوق في الحزب الشيوعي .

15 ــ جون انكادمنج : مسؤول بجبهة العمل (قُتل ابنه ببوتسوانا على أيدي مخابرات جنوب أفريقيا) .

16 ــ هنري ماكوتي : مدير التعليم ووكيل الأمين عام .

17 ــ جوسيا جيلي : سكرتير اللجنة السياسية العسكرية .

18 ــ ريج سبتمبر : عضو الحزب الشيوعي ويشتغل في مكتب الرئيس ورئيس قسم التربية السياسية بالمؤتمر .

19 ــ الفريد انزو : سكرتير عام وأمين عام الحزب ، ووزير الخارجية في حكومة مانديلا فيما بعد .

20 ــ توماس انكوبي : أمين الصندوق العام .

21 ــ جاكوب زوما : مندوب المؤتمر في موزمبيق وسوازيلاند[1] .

22 ــ جوي موديس : قائد الجيش .

23 ــ سنديوا مفينياني : عضو أمانة السكرتير العام .

24 ــ كريس هاني : نائب قائد الجيش (قتل في تفجير سيارته) .

25 ــ جوي نيلانيلا : عضو حركي في اللجنة التنفيذية .

---

(1) والد الرئيس الحالي لدولة جنوب أفريقيا .

26 ــ ستيف تسوسيتي : مسؤول القسم السياسي الداخلي .

27 ــ جاكي سيلبيي : مسؤول عن الشباب .

28 ــ أزيا عزيز باهاد : مسؤول قسم البحوث بلندن .

29 ــ تيموثي ماكوينا : من أعضاء قسم البحوث بلندن .

30 ــ جوي سلوفو : ولد بلوتوانيا وخدم بجيش جنوب أفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية ، خريج جامعة ويتس كلية الحقوق ، كاتب مسودة ميثاق الحرية ، وأمين عام الحزب الشيوعي ــ جنوب أفريقيا .

31 ــ روني كاسريلز : من قسم السياسة الداخلية .

32 ــ ماك مهراج : مسؤول القسم السياسي باللجنة .

33 ــ جميس ستيوارث : عضو أمانة السكرتير العام ، ويشتغل بمكتب أوليفر تامبو الخاص .

34 ــ الدكتور فرنسيس : مسؤول قسم الإعلام والدعاية ، ومحرر صحيفة سيشابا المعبرة عن المؤتمر الوطني ، وقد تحصل على الدكتوراه من جامعة (ليبزج Lepzig) .

35 ــ الدكتور بالجوردن : رئيس قسم البحوث وعضو الحزب الشيوعي .

هذا وقد أصبح مانديلا نائباً لرئيس المؤتمر الوطني الأفريقي بناءً على قرار صادر من اللجنة التنفيذية وذلك إثر إطلاق سراحه من السجن بتاريخ 11 / 2 / 1990 م.

ثانياً: مختارات صحفية جنوب أفريقية حول نشاطات نيلسون مانديلا السياسية:

ورد في هذا السياق بعض ردود أفعال الصحف الصادرة في جنوب أفريقيا وتعليقاتها عن نشاطات نيلسون مانديلا والمؤتمر الوطني الأفريقي من أجل إلغاء الميز العنصري وتحقيق دولة ديمقراطية تحترم جميع الأجناس والألوان في جنوب أفريقيا .

1 ـ مجلة الكونكورد بجنوب أفريقيا 23 / 4 / 1990 م

أ ـ سحر مانديلا في تحقيق الوحدة : ـ

قد يبدأ السلام في الظهور بين فئات مقاومة العنصرية بجنوب أفريقيا أخيراً ، وأول دلائل على ذلك تمثلت في الإعلان المفاجئ للوحدة بين الفئتين المتعارضتين في شهر أبريل ، بين المؤتمر الوطني الأفريقي ومنظمة شعب أزانيا (جنوب أفريقيا) .

ويضاف هذا النجاح في تكوين الوحدة إلى سلسلة من حلقات نجاح مانديلا في حملته لتوحيد فرق السود السياسية ، من ذلك زعماء الأوطان المستقلة وكبار البلديات العصريين بعد أن كانوا موالين للنظام الحالي ، ويعني هذا أن أغلبية الأوطان المستقلة (اسمياً) والتي تحتوي على 50 % من نسبة سكان السود تقع الآن في مخيم المؤتمر الوطني الأفريقي .

وعليه فلم يبق أمام مانديلا للوحدة إلا زعامة كوازولو المتمثلة في بوثيليزي، ورئيس بوب توتسوانا منجوبي ، ورئيس وزراء موطن كوا ـ كينيث موبيلي.

ومن جهة أخرى فقد التحق بقائمة الوحدة أيضاً رئيس بلديات جنوب أفريقيا المتحدة السيد توم بويا ، حيث أكد بأن أعضاءه على استعداد كامل للانضمام إلى مانديلا من أجل الوحدة .

ب ـ مانديلا يوجه كلامهُ للشباب :

في خطبته لوفود فروع أكبر منظمة شبابية طلب مانديلا من الشباب الالتزام بالنظام في نضالهم ضد العنصرية ، النظام الذي يدعو له المؤتمر ويطالب به ، لأن المؤتمر في حاجة إليهم في هذا الوقت ، ولابد أن يكون جزءاً منهم . وقد احتوت خطبته على طلبه من رؤساء القبائل بإطاعة الشعب لأنهم الرؤساء التقليديون للمؤتمر وبعضهم يعترف بالمؤتمر كقيادة رئيسية بالنسبة لهم .

وقد عبر عن ارتياحه نحو حضور البيض من أعضاء الحزب الحاكم وكذلك اتحاد الشباب البيض لاجتماعه ، وقال لهم : إن دعاوى الحزب اليميني مفادها تخويف البيض من الانضمام إلى المؤتمر ومحاولة إحداث اضطرابات والتأثير على اجتماع المحادثات القائم .

وأنهى خطبته بالتأكيد على أن المحادثات ليست هي النهاية في حد ذاتها ولكنها استمرار للكفاح الطويل من أجل القضاء على العنصرية والظلم والاضطهاد والتخلف في جنوب أفريقيا .

2 ـ صحيفة النجم ـ الخميس 12 / 4 / 1990 م

أ ـ فريق المؤتمر الوطني للمحادثات في اتزان كامل :

إن فريق المؤتمر عبارة عن خليط عام بين الأعمار والأجناس والمناطق المختلفة ، وهو يعكس نظرة وفد الحكومة التي لا تشمل غير الأفارقة البيض في الخمسينات والستينات ما عدا واحداً في الأربعينات .

ويوجد في المؤتمر توازن آخر بين أعضائه ممن حُبسوا في الداخل وتم الإفراج عنهم ومن هربوا من السجن وعاشوا في الخارج ، كما يشمل التوازن المعادلة الأيديولوجية وكذلك التوازن الجغرافي أو الإقليمي والسكني .

ب ـ إفراح ودموع في مسرحية مانديلا :

ترك الجمهور ملعب ويمبولي يوم الاثنين مطمئنة قلوبهم رغم رداءة الجو ، حيث كانت رغبتهم رؤية مانديلا ـ رمز إلهام الملايين ، الذي حيّا الجمهور بقبضته رمز القوة السوداء ، وانفجر الجمهور بالحماسة مغنياً أغنية كرة ملعب " لن تمش وحدك " ثم ألقى مانديلا خطبة لمدة خمسة وعشرين دقيقة حيّا فيها شعوب العالم على تأييده ومناصرة الحق ضد النظام العنصري في بلاده .

وبينما كانت الخطبة سبباً في شعور البعض بالبهجة الشديدة ، لكنها كانت عند البعض سبباً آخر لسيل من الدموع .

لقد نُظّمَ هذا المهرجان تكريماً لمانديلا ، وقد حضره عدد من فنـــاني أمريكا الشمالية وبريطانيا وكذلك فناني جنوب أفريقيا المقيمين فـــي المنفـــى بالخارج .

3 ــ صحيفة صنداي تايمز ـ الأحد 22 / 4 / 1990 م

- **معانقة الأمل :**

قصدت أسرة من أسر البيض ــ حاملة ابنها البالغ من عمره 14 شهراً ــ بيت مانديلا بسويتو يوم السبت الماضي لزيارة الرجل الذي قد تمنت رؤيته منذ مدة طويلة ولالتقاط صورة على الأقل ، تحتفظ بها في " ألبـــوم " البيـــت كتذكار .

وكانت صحيفة المرأة للحزب اليساري اللندنية فقد اختـــارت صـــورة مانديلا وهو حامل ابن هذه الأسرة " الون " أن تكون في مقدمة صحيفتها تحت عنوان معانقة " الون " للأمل ، لقد تم التقاط الصورة قبـــل مغـــادرة مانـــديلا لمهرجان ويمبولي بلندن .

4 ـ صحيفة المواطن ـ الاثنين 23 / 4 / 1990 م

أ ـ مانديلا يأمر الحزب اليميني بالتزام الصمت :

ذكر نائب المؤتمر الوطني الأفريقـــي أن جنـــوب أفريقيـــا الحاليـــة والمستقبلية ضد من يدعو للعنصرية والحروب الأهلية ، وقال فـــي خطـــاب لاجتماع حاشد أمس أن أفكار التفرقة التي يدعو بها رئيس الحـــزب اليمينـــي ومحاولة استغلالها لتخويف الشعب عبارة عن تخلف وليس لها مجـــال فـــي

جنوب أفريقيا الحالية وحكومة الغد . كما دعا البيض إلى أن يرفضوها رفضاً باتاً لأنها تدل على سلبية المجتمع التي هي فيه .

وفي كلمته شجب مانديلا عملية تدنيس مقبرة اليهود وأكد أن المؤتمر برئ منها لأن سياسة ومبادئ المنظمة تدعو بإبادة العنصرية والتفرقة ولا تناصر فكرة اللاسامية .

ب ـ اتصال مانديلا بدي كلارك حول حادثة إطلاق الرصاصات :

أجرى نائب رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي مانديلا اتصالات متواصلة مع رئيس حكومة جنوب أفريقيا بخصوص حوادث إطلاق الرصاص التي جرت في منطقة راملوتوس في الأيام القليلة الماضية ، وهجوم القوات الأمنية الحكومية على مؤيدي المنظمة ، وذكر مانديلا أنه يود حسن التفاهم بينه وبين دي كلارك ، وسوف تجري تحقيقات في الحادثة قريباً حسب تأكيد الرئيس ، وأضاف أنه كلما اتصل بدي كلارك مستفصلاً عن حادثة ما كانت استجابته مباشرة وإيجابية . كما كان يعبر دائماً عن أسفه بالخصوص .

جـ ـ اجتماع المنظمة مع رجال الدين حول مشكلة عودة اللاجئين إلى وطنهم :

اجتمع مسئولو المؤتمر الوطني الأفريقي مع أربعين قائداً دينياً من مختلف الأديان لمدة يومين ، وجرت بين الطرفين مناقشات بخصوص عودة اللاجئين إلى جنوب أفريقيا قبل عملية إجراء المحادثات في مايو . وقال مسؤول المؤتمر للشؤون الدينية أنه يتوقع مواجهة اللاجئين لصعوبات عديدة ، عاطفياً وعملياً ، وغير ذلك ، خاصة من قضى منهم مدة طويلة في الخارج ، ويبلغ عدد اللاجئين المتوقع عودتهم 20.000 لاجئ في تلك الفترة .

5 ـ صحيفة النجم 24 / 5 / 1990 م :

أ ـ السلطة الاقتصادية للأقلية يجب أن توقف :

قال نائب رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي نيلسون مانديلا : إن المؤتمر لا يقتصر اهتمامه على مصطلحات قضايا التأميم وإعادة توزيع الثروة فقط ، بل أن أمام المؤتمر أيضاً مسائل عديدة يتوقف عليها بناء الديمقراطية وإلغاء العنصرية بجنوب أفريقيا ، وأشار مانديلا في اجتماع لقيادات المؤتمر مع 400 شخص من رجال الأعمال التجاريين عُقد في جنوب أفريقيا برئاسة رئيس شركة الأنجلو أميريكية السيد راللي . أشار إلى المسائل التي تواجه المؤتمر ومنها على سبيل المثال ما يلي:

1 ـ ضرورة إعادة النظر في نظام الضرائب بحيث تُفرض على الشركات وليس على الأفراد المعدمين .

2 ـ العمل على التخفيض في مصروفات الدفاع ، وأن تتحول المصروفات إلى قطاع الإنتاج العسكري ، وغير ذلك من المسائل المهمة . وعلى كلٍ فإنه بجانب وجود بعض نقاط الاتفاق بين التجار والمؤتمر يسود الاختلاف في مسائل هامة عديدة بينهما .

ب ـ تعرض مانديلا للوم قاس من الحزب القومي : ـ

قال مسؤول الحزب القومي أو الوطني الحاكم بجنوب أفريقيا ، أن مانديلا ليس أهلاً بأن يقوم بنقد نشاطات الحزب القومي ومساعيه مادام هو نفسه عاجزاً عن السيطرة على شعبه وإقناعه بالتخلي عن أعمال العنف التي تسود المنطقة ، وقد كان كلام مسؤول الحزب هذا رداً على نقد مانديلا الذي

وجهه ضد الحكومة نتيجة قيام الشرطة بالمذابح المتكررة في الوقت الذي تقف الحكومة موقف المتفرج . وقال مانديلا : إن دي كلارك رغم إخلاصه في نواياه للسلام، لكنه عاجز عن السيطرة على الشرطة .

6 ـ تابع / صاندي تايمز 27 / 5 / 1990 م

دي كلارك يسعى في تنظيم حملة جديدة لرحلة إلى دول أفريقيا السوداء :

سوف يتبع دي كلارك رحلته الأوروبية والتي وصفت بأنها تاريخية برحلة أخرى من نفس النوع إلى أفريقيا ، وقد كان لزيارته لفرنسا ولقائه مع رئيس فرنسا السيد فرانسوا ميتران بهذا الصدد دور فعال نظراً لما تتمتع به فرنسا من الشعبية والتأثير على عديد من الدول الأفريقية . كما صرحت ألمانيا أثناء زيارة دي كلارك لها بأنها وبعد وضوح الدلائل على الخطوات المتبعة لإلغاء العنصرية وعلاوة على إيجاد الجو المفضي إلى تقرير المصير المتفق عليه من جنوب أفريقيا ، تود ألمانيا أن ترى جنوب أفريقيا عضواً كاملاً في منظمة الوحدة الأفريقية ومنظمات الاقتصاد الإفريقية الأخرى المختلفة .

إن أوروبا بكاملها الآن وبعد أن غيرت من اتجاهها نحو أوروبا الشرقية و ما يبدو من رغبتها في اهتمامها بقارتها فإنها الآن تستحسن أن تتولى جنوب أفريقيا مسئولية هذه الحمولة الاقتصادية في أفريقيا .

وسوف ترتكز هذه الزيارة على دول منطقة جنوب أفريقيا ، بينما في شمال القارة قد تشمل أيضاً دولتي مصر والمغرب ــ كما تقول الصحيفة ــ .

7 ـ صحيفة صنداي تايمز 27 / 5 / 1990 م

أ ـ محاولة مشتركة في فتح مطار نيروبي لحجاج جنوب أفريقيا :

توجد محاولات لتشكيل وفد مشترك ورفيع المستوى ، يتكون من ممثلي المؤتمر الوطني الأفريقي وأعضاء مجلس القضاء لمسلمي جنوب أفريقيا من أجل القيام بالرحلة إلى كينيا ومقابلة الرئيس الكيني دانيال عرب موي .

وسوف يطلب هذا الوفد من السلطات الكينية السماح لآلاف المسلمين من الحجاج وحاملي جوازات جنوب أفريقيا بالحصول على تأشيرات المرور بمطار نيروبي ، وتوحي الدلائل بموافقة الرئيس الكيني على هذا الإجراء مادام مرتبطاً بوساطة المؤتمر الوطني الإفريقي .

ب ـ يوم بوجهين لجنوب أفريقيا . . وجه عزة . . ووجه تعصب :

كان اليوم الذي رجع فيه رئيس جنوب أفريقيا السيد دي كلارك من رحلته عبارة عن مهرجان عظيم . حيّا فيه دي كلارك علم جنوب أفريقيا إثر وصوله من رحلته التاريخية لأوروبا معلنا بأن عزة جنوب أفريقيا قد استعيدت وأن طريقها للعلاقات الطبيعية مع كثير من دول العالم أصبحت مفتوحة . وبينما يعلن ذلك بمطار جان سموتس كان رئيس حزب المحافظين الدكتور ترونيخت على بعد مسافة 50 كم تقريباً يشجع اجتماع المتظاهرين ضد الإصلاحات في جنوب أفريقيا ، ويقول لهم بأن إعلان ما يسمى بجنوب أفريقيا الجديدة ، ذات الاندماج الإجباري ، سوف يجعلهم مضطرين للدفاع عن حقوقهم وفلاحهم ومصالحهم . وقال لهم إن الاجتماع الذي عقده المؤتمر

الوطني قد تميز بالتعصب ، كما أكدّ على أن المؤتمر الوطني يكره كل فلاح أو تقدم ونجاح أبيض ، وأن البيض بشكل عام ليس أمامهم إلا نضال الحرية الثالث في هذا البلد.

أما دي كلارك فقد قال مشيراً إلى مظاهرة رئيس الحزب يوم عودته من رحلة أوروبا إن مثل تلك الاجتماعات لن تخيف أحداً وأنها لن توقف مسيرة الإصلاح وتقرير مصير الجميع . إنه يوم عزّة ومجدٌ كما كان يوم تعصب في جنوب أفريقيا .

8 ـ صحيفة المواطن ـ الخميس 31 / 5 / 1990 م

مانديلا : ليس مصاباً بمرض السرطان : ـ

أدخل مانديلا المصحة يوم الاثنين 27 / 5 / 90 م على أساس فحص طبي روتيني ، ونتج عنه إجراء عملية خفيفة له ، وأنكر كل من مانديلا ومدير العيادة كوهين أن للعملية كانت لها أي صلة بمرض السرطان أو مرض خطير آخر ، وقال الدكتور أن مانديلا بدأ يسترد عافيته من تلك العملية وهو يمر بفترة نقاهة وذلك قبل قيامه بحملة الزيارة القادمة .

وخلال هذه الفترة زاره عدد من الشخصيات في العيادة من بينها مدير شؤون المؤتمرات الدولية السيد أمبيكي ، وقد وصفه بعد زيارته بأنه بخير وعافية ويتمتع بصحة تامة . ثم استبعد أفكار القائلين بأن صحة مانديلا سوف تؤثر في مفاوضات المؤتمر مع الحكومة القادمة ووصفها بأنها كلام فارغ .

وكانت هناك توقعات لزيارة رئيس حزب المعارضة الزيمبابوية السيد توكيري لنائب رئيس المؤتمر مانديلا قريباً ، لكن الإشاعة سببت قلقاً عند

بعض أعضاء حكومة زيمبابوي لأنه كما يعتقد أكثر أعضاء الحزب الحاكم أن السيد تيكيري يحظى بتأييد حكومة جنوب أفريقيا ودعمها .

وبناء على تفاصيل برنامج زيارة مانديلا القادمة التي تبدأ يوم الاثنين 4 / 6 / 90 سوف تشمل الزيارة 13 دولة من أوروبا وأمريكا وأفريقيا خلال مدة ستة أسابيع ، فسوف يسافر مانديلا إلى كل من : بوتسوانا ، بريطانيا ، فرنسا ، سويسرا ، ألمانيا الغربية ، إيطاليا ، كندا ، الولايات المتحدة ، ايرلندا، أوغندا، أثيوبيا ، كينيا ، وموزامبيق ، وتأتي زيارة مانديلا هذه بعد أيام من عودة رئيس جنوب أفريقيا دي كلارك من زيارته لدول أوربا التسع ، والتي وصفت بنجاح فائق في العلاقات الدولية .

9 ـ تابع صحيفة المواطن يوم 31 / 5 / 1990 م

جنوب أفريقيا بحاجة إلى حكومة أمبيكي :

بمناسبة مظاهرة الطلاب ضد الاحتفال السنوي بيوم الجمهورية قال عضو المؤتمر الوطني للشؤون الدولية السيد أمبيكي إن البلد بحاجة لإجراء تصويت شامل لعامة الشعب ، وذلك لإقامة حكومة مؤقتة تشرف على انتخابات مجلس لوضع الدستور الجديد ، ويتطلب أن تكون هناك هيئة للسلطة معترف بها من قبل جميع القوى المشتركة في الإجراء السياسي ، وقال إنه لن يكون من العدل أن يشرف عليها رئيس الدولة الحالي ، كما يجب أن تكون المفاوضات القادمة تحت إشراف الشعب نفسه ، ويكون الشعب مسؤولاً عنها ، وإن كان هناك استفتاء حول الدستور الجديد يجب أن يكون لعامة الشعب .

وفي كلامه عن الاحتفال بيوم الجمهورية قال لُمبيكي : إن الوضع في انتظار الوقت الذي تتحول فيه السلطة إلى أيدي الشعب ، وإن يوم الجمهورية الآن لا يمت إلى الشعب بصلة ، لأنه ليس في صالحهم ، بل في صالح نظـــام جنوب أفريقيا العنصري .

وفي إجابته عن سؤال حول حقوق البيض ، قال إن الحرية والحيـــاة المحترمة من الحقوق الأساسية لكل مواطن في جنوب أفريْقيا ، فالبيض الحق في ممارسة ديمقراطيتهم ، وإن خوف البيض لـــن يـــزول إلا عـــن طريـــق توجيههم إلى النضال من أجل الديمقراطية ومقاومة العنصريين .

وقد طرح جانباً فكرة كون الاقتصاد مبنياً علـــى الـــسوق المفتوحـــة وحدها، كما قال أحد قيادات المؤتمر ـــ السيد عزيز باهاد : إن جنوب أفريقيا الجديدة لن تكون بحاجة إلى التجنيد أو العسكرية الآلية الجماعية .

ثالثاً : مختارات من فن الخطابة والكتابة :

(طريق مانديلا ، دروس في الحياة)

يذكر مؤلف هذا الكتاب السيد (ريتشارد ستينغل) بعض المبادئ التي يؤمن بها نيلسون مانديلا في حياته ، ومنها ما يلي :

1 ــ الشجاعة ليست هي غياب الخوف .

2 ــ كن موزوناً وحكيماً في تصرفاتك .

3 ــ تقدم للقيادة من الأمام ومن الخلف .

4 ــ انظر إلى الجزء كما تنظر إلى الكل .

5 ــ تمسك بمبادئ رئيسية ومحددة في حياتك .

6 ــ انظر إلى الجوانب الإيجابية لدى الآخرين .

7 ــ اعرف عدوك جيداً .

8 ــ اجعل خصومك في مرمى يدك وقريبين منك .

9 ــ اعرف متى تقول لا أو متى تقول نعم .

10 ــ اعلم أن الحياة لعبة أو مغامرة .

11 ــ أن الحب يصنع الاختلاف في الرؤى[1].

---

(1) Mandela' way. Lessons on life Rchard stengel. .

obeikandl.com

رابعاً : (من أقوال مانديلا)

كما انتصر كاستروا الزعيم الكوبي ، سننتصر ، لقد قدم لنا الدعم اللازم لتحرير شعبنا وأرضنا من الميز العنصري ، وأن العقيدة الثورية قاسم مشترك بيننا ، فلباس كاستروا ولحيته رمز للنضال ، وعلينا دائماً أن نكون مستعدين لعواقب النضال من قبض ومحاكمة ... الخ .

كما يقول : إننا نتهم بالإرهاب ، ولكن الإرهاب هو استهداف حياة الأبرياء من الناس ، وهو العامل الذي لم نقم به نحن فقط .

لقد بدأنا العمل الثوري (التخريبي) في المواقع الحكومية للعنصريين في عام 1961 م ، بالقيام بنحو 200 عمل هجومي على مباني حكومية ، وعلى مكاتب تصاريح المرور العنصرية ، وغيرها من الواقع الحيوية في جنوب أفريقيا العنصرية آنذاك .

كلمات في عيد ميلاده الـ 90

رغم الآلام والمعاناة التي تفوق طاقة البشر من خلال عقود ، ورغم السنون التي تركت آثارها على هذا البطل ، إلا أنه لازال متمسكاً بالقيم والمبادئ التي ناضل من أجلها خدمةً للأجيال القادمة ، ولذا فهو يؤكد وباستمرار من خلال أحاديثه وخطبه في مناسبات سياسية واجتماعية حاشدة على تلك المبادئ التي لم يتزحزح عنها قيد أنملة ، ومنها على سبيل المثال :

1 ــ التأكيد على دور جيل الشباب الأفارقة في استكمال مسيرة الشيوخ والآباء المؤسسين والمناضلين ، فقد حان الوقت للأيدي الجديدة لرفع الأعباء .

2 ــ التأكيد أيضاً على مبدأ القيادة الجماعية (الشورى) ، وتمكين الأفراد والمجموعات المختلفة بالتعبير عن نفسها في المجتمع دون نيابة .

3 ــ قبول النقد والمناقشة واحترام البرنامج الديمقراطي ومؤسساته قولاً وفعلاً .

4 ــ الالتزام بمكافحة التمييز العنصري بكل أشكاله ، والعمل الدؤوب لمواجهة الفقر والحرمان والتهميش في أفريقيا والعالم .

5 ــ التأكيد على أهمية الصداقة والتعاون والتضامن الإنساني بين بني البشر ، فمازال يوجد الآن في هذا العالم الكثير من الشقاق والكراهية والانقسام ، بالإضافة إلى الصراع والعنف في بداية القرن الـ (21)، وعلينا كما يقول مانديلا ، أن نقطع شوطاً كبيراً لجعل العالم

مكاناً أفضل لنا ، فالأبطال هم الذين يحـــررن شـــعوبهم ويـــصنعون السلام، ويبنون بلدانهم ، ولا شك أن هناك الكثير لدينا مما يجب القيام به من أجل حرية مجتمعاتنا وسعادتها .

5 ــ وبالنسبة للقضية الفلسطينية يقول مانديلا ما يلي : بالرغم مـــن تقـــدم البشرية ، إلا أننا للأسف نلاحظ الكثير من الفشل في عصرنا ، فنحن نتكلم عن الوضع في فلسطين ، والصراع مع (إسرائيل) وفشل فـــي معالجة القضية بدون هوادة ، وإنني في هذا الصدد أحذّر مـــن غـــزو العراق ، والإطلاع بشكل واضح على المعاناة الرهيبة لهـــذا البلـــد ، ومن جهة أخرى فإنه من المحزن أن نشاهد أمامناة المأساة المـــستمرة في دارفور بالسودان ، ونأسف في نفس الوقت لفشل الزيمبابويين في منع أعمال العنف بينهم في هذا البلد المجاور لنا .

وفي الختام هذه أمانة في أيدي الأجيال القادمة لرفع المعاناة عن العالم بأســـره .

رسائل نيلسون مانديلا

إن قصة مانديلا قبل كل شئ قصة سياسية ، ولكنها أيضاً هي قصة حب ، وقلما يقترن الحب بالسياسة ، إذ يندر أن يكتب سياسيون رسائل مؤثرة ورقيقة مثل رسائل نيلسون مانديلا إلى زوجته ويني ، فبعد أن نجا من عقوبة الإعدام بأعجوبة ، أودع السجن ، فكانت العزلة والذل والأشغال الشاقة ، ولم تكن السلطات تسمح لزوجته ويني إلا بزيارة واحدة ورسالتين في السنة ، ثم أخذت تضطهدها في محاولة لتحطيم نيلسون مانديلا والنيل من بأسه ، وهنا استعر الحب بينهما ، فكان الزوجان يتعاضدان عبر المسافات ، وكتب نيلسون مانديلا عام 1979 م في إحدى رسائله لزوجته (لو لم تكن هناك زياراتك ورسائلك الرائعة وحبنا لكنت قد تحطمت قبل سنوات) .

وكان حب ويني الكبير لزوجها الحافز والأمل اللذين جعلاه يستمر ويصمد في السر ، فكان بعد كل زيارة ينتظر الزيارة التالية ، وبعد كل رسالة ينتظر الرسالة التالية ، كان يشعر أنها ركيزة حياته ومكسرة ألمه ووحده ، وتعكس في داخله الحياة في الخارج ، فتشركه فيها رغم القضبان والأبواب الحديدية ، وكل هذا يؤكد القول المشهور بأن وراء كل رجل عظيم امرأة . النصوص التالية تعريب لعدد من الرسائل التي كتبها مانديلا في زنزانته إلى زوجته ويني مانديلا .

جاف كصحـراء

أنجح جداً وسط عزلتي بإخفاء مدى اشتياقي لعائلتي ، لا أنقض أبـداً على البريد عندما يصل ، بل انتظر أن يُهتف باسمي .

كما أنني لا أماطل أبداً بعد الزيارات ولو كنت أشعر أحياناً أني بحاجة ماسة إلى ذلك ، وأنا أكتب هذه الرسالة أجهد لكبت مشارعُي ، لم أتلق منـك منذ اعتقالك سوى رسالة واحدة تعود إلى 11 آب / أغسطس ، سـأظل قلقـاً وجافاً كالصحراء طالما لم أتلق أخبارك ، أتذكر منطقة كارو التـي عبرتهـا مراراً ، رأيت أيضاً صحراء بوتسوانا لدى مغادرتي أفريقيا أو عودتي إليها ، كثبان رملية من دون نهاية ولا نقطة ماء ، لم أتلق رسالة منك وأشعر أننـي جاف مثل تلك الصحارى .

الرسائل التي أتلقاها منك ومن العائلة تشبه هطول المطر الـصيفي ، إنها خميرة حياتي وما يبعث فيها البهجة .

كلما أكتب أشعر بهذا الدفء الداخلي الذي يجعلني أنسى كل مشاكلي . أمتلئ حباً .

16 أكتوبر 1976 م

قلبي مشتاق إليك

زيارتك في كانون الثاني / يناير أحيت آمالاً كبيرة ، إذ وعدتني بأنه سيكون في وسع زيني زيارتي وأن دورك مجدداً في آذار / مارس لكني كنت أعلم جيداً أنك لن تستطيعي القدوم إليّ لأنه قد أفرج عنك للتو ، غير أن قلبي مشتاق .

27 (مارس) 1977 م

قصور في الريح

ابنتانا ربيناهما في الشقاء ، أضحتا امرأتين ناضجتين ، للكبرى لها بيتها الخاص تربي فيه عائلتها ، لم نتمكن نحن من تحقيق أمنيتنا بإنجاب ولد ، كنت آمل أن أبني لك ملاذاً مهما كان صغيراً حتى يكون لنا مكاناً نستريح فيه، ونواسي بعضنا من قدوم الأيام الحزينة والمريرة .

سقطتُ ولم أتمكن من تحقيق ذلك ، إني أشبه برجل بنى قصوراً في الريح .

26 (يونيو) 1977 م

جـدول صاف

راودني حلم طويل وكأنه الليل بطوله ، بدأ في الجبـال خلـف نهـر أورانج ، كنا نمشي على العشب الأخضر بمحاذاة جـدول صـاف مـشبوكي الأيدي كما كنا في براندفورث ، وكنا متوجهين إلىّ كرونستاد حيـث التقنيـا حشداً من الأصحاب .

23 (أبريل) 1976 م

امرأة قاعدة

العالم يدور حقاً حول نفسه وكأن يبدأ وينتهي عند الذين نحبهم ، فـي هذا السياق ، كانت ليلة 27 حزيران / يونيو من الليالي الخالدة في الـذاكرة . حيث ينفتح اللاوعي على عالم رومنطيقي مفعم بتلك الانفعالات الرائعة التي لم أعرفها ، كانت امرأة قاعدة على الأرض ممددة ساقيها كما كانت تفعل امهاتنا في الماضي للاستراحة . لا أتذكر الكلمات لكنها كانت تغني بصوت جميـل ، ووجها يشع بكل الحنان والشغف اللذين يمكن أن تقدمهما امرأة لرجل استدارت وكتفت ذراعيها ، تلك المرأة لم تكن سواك ، وأنت أمنا الحبيبة ، أنـت أمنـا الحبيبة ، تلك اللحظات تدوم وتعطي الحياة قيمة رغم كل شيء . أحبك .

1 يوليو 1979 م

تجاعيـد العمر

هذه السنة زرتني ست مرات ، وتلقيت تسع رسائل منك ، حملت كل منها لي مزيداً من الحب والتشجيع ، وتسلمتُ أيضاً إضافة إلى برقيات عـدة بطاقت معايدة منك في مناسبة ذكرى مولدي وعيد الميلاد ، كل هذا يساعدني على محو تجاعيد العمر ، وتليين مفاصلي العجوزة ، ويبعث الدفء في دمي .

27 (يناير) 1980

في برد الشتاء وشمس الصيف

أحبك بلا انقطاع ، في أيام الشتاء الباردة والبائسة ، وفـي جمـال الصيف وشمسه ودفئه .

وفرحتي عندما تضحكين أكبر من أن توصف بكلمات ، هكذا أفكر بك دائماً بوجهك الذي تنيره الابتسامة مهما كانت الظروف .

10 (فبراير) 1980

obeikandl.com

لا أعلم متى سنلتقي

(كانت ويني قد اعتقلت ، ومن المقرر أن تمثل أمام المحكمة مرة أخرى ، فوجدت السلطات سلفتها في منزلها في حين كان قد حكم عليها بالمنفى الداخلي وحظر عليها تلقي أية زيادرة) .

" أحاول مواساة نفسي لكني أستطيع أن أعتاد مكوثك في السجن ، فقط أشياء قليلة تستطيع إرباك حياتي مثل هذه الصعوبات التي قد نواجهها وقتاً طويلاً ، لن أنسى أبداً تلك الفترة اليائسة التي أمضيناها بدءاً من آيار (مايو) 1960 إلى أيلول (سبتمبر) 1970) مع اعتقالك 6 أشهر في سجن كرونستاد .

آمل أن تطلعيني على تاريخ المحاكمة وأن تقولي لي كيف سينتهي الأمر .

سأفكر بك بشكل خاص عندما ستمثلين أمام المحكمة وتستمعين إلى اتهامات المدعي العام المتوقعة وغير المتوقعة . إنني أساندك بكل قواي وأعلم جيداً أنك تتألمين بسبب الحب والإخلاص اللذين يربطانك بالأولاد وبي ، ذلك الحب وذلك الإخلاص اللذان يتزايدان باستمرار ، يؤثران فيّ عند كل زيارة من زياراتك .

عندما اعتقلت كتبت رسالة إلى البنتين ، قلت لهما فيها ألا تقلقا لغيابك، لكني قلق بشأن صحتك ، أمضي ليالي من الأرق وأنا أفكر في البنتين وحدهما في المنزل ، لا أعلم من يدفع الإيجار ، فاتورة الهاتف ، من يعتني بالأولاد ؟ لقد فقدت وظيفتك ، ولا يمكنك متابعة دروسك ، ولا أعلم متى سنلتقي ، الابنتين. قامتا بزيارتي وقالتا لي أنك بخير [1].

17 آذار (مارس) 1981

---

(1) مجلة الشاهد ، مقال كلمات حب خلف القضبان ، تعريب : دانيال صالح ، العدد 68 ، أبريل 1991م ، ص 70 ــ 73 .

خامساً : ويني مانديلا :

من أهم الشخصيات النسائية التي برزت في حركة الكفاح في جنوب أفريقيا ، وكان لها تأثير في حياة الزعيم نيلسون مانديلا ونضاله سلباً وإيجاباً ، هي زوجته الثانية (نومزامو زانيو وينفرد ماديكيز الا) NOMZAMO ZANIEWE WINFRED MADIKZALA ويختصر اسمها إلى ويني (WINNE) ، ولدت ويني في 26 / 9 / 1934 م بقرية بيزانا في منطقة الترانسكاي ، وكان والدها يلقب بكولومبوس وقد تكفل برعايتها مع بقية أخوتها ، وذلك إثر وفاة والدتها وأحد أخوتها في السنوات الأولى من عمرها .

عاشت ويني وسط بيئة ريفية بسيطة ، يعتمد سكانها على رعي الماشية والماعز ، وتلتقي عائلاتها في الليالي المقمرة حول النيران طلباً للتدفئة ولسماع قصص وحكايات العجائز المسلية .

ومنذ الصغر لاحظت ويني عند زيارتها مع بقية الأطفال إلى القرية المجاورة أن الأرض والملبس والغذاء والسكن الجديد ، كله للبيض ، ففي المتجر الذي يمتلكه رجل أبيض شاهدت وهي طفلة صغيرة كيف تتم عملية طرد السود بني جلدتها من الأسواق بعد شرائهم البضائع ودفع أثمانها نقداً أو عيناً .

لقد التحقت ويني بمدرسة شوباري الثانوية في الوقت الذي كانت فيه حركة المؤتمر الوطني الأفريقي في أوج مراحل مقاومة قوانين الميز العنصري بالوسائل السلمية . ثم انتقلت ويني إلى مدينة جوهانسبرغ لدراسة مهنة التمريض على نفقة والدها ، وهناك واجهت البيض العنصريين على نحو

مباشر ، وشاهدت المدن الكبيرة المزدحمة بخليط من البشر يمثّل عـدداً مـن الأجناس والألوان . كما أنها اكتشفت ضعف دور المـرأة الأفريقيـة وعـدم مشاركتها في الحياة العامة ، وجهلها التام بقضية الصراع بين الألوان ومشكلة التفرقة العنصرية ببلادها .

وفي عام 1955 م تخرجت ويني من مدرسة هـوفمبر للتمـريض ، وبعد ان عُينت للعمل بالمستشفى الخاص بمواطنيها السود بحي سـويتو فـي ضواحي مدينة جوهانسبرغ ، اطلعت عن قرب على مشاكل الأسر الأفريقيـة السوداء المتمثلة في الفقر والجهل والتفكك الأسري ، وكذلك قضية مقار أعمال الأزواج بالمناجم وبعدها عن أسرهم وأولادهم ، الأمر الذي يجعل الكثيـرين منهم يتزوجون من أخريات ويهملون تربية وتعليم أبنائهم ورعاية عائلاتهم في مواطنهم الأولى .

وقد كانت ويني شاهدة عيان في أثناء فترة عملها هذه علـى صـدور أكثر من ثلاثمائة قانون عنصري في مجالات التعليم ، والإسكان ، والعـزل المكاني للسكان السود ، الأمر اذي قوبل بمعارضة شديدة ، فقـد تظـاهرت الجماهير وطالبت بإلغاء نظام تعليم البانتو العنصري ، واستبداله بتعليم مفيـد ومناسب يلبي حاجات الجماهير الشعبية للسكان الـسود ، أصـحاب الأرض الأصليين .

كما صدر في هذه الأثناء ميثاق الحرية الذي أعلنته القـوى الثوريـة المناهضة للميز العنصري ، وحددت فيه مطالب الشعب الأفريقي الأسـود ، والمستقبل السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذا البلد بكافة سـكانه ، كمـا

ترددت خلال المحاكمات الشهيرة باسم الخيانة والغدر آنذاك ، والتي اتهم فيها عدد 105 اسوداً ، و 23 أبيضاً ، و21 من أصل هندي ، و 7 أفارقة ملونين ، ترددت أصداء أناشيد حماسية بين الجماهير ومنها النشيد القومي الأفريقـــي ، ومما جاء فيه ما يلي :

بارك الله أفريقيا	**NKOSI Sikli Africa**
ارفع معنوياتها	**Malupakam Upondo Jwayo**
اسمع صلواتها	**Yiva Imtandazo Yetu**
وباركنا	**Usi Sikelele**

وكذلك تعالت هتافات الجماهير بالمقولات التالية :

شعب جنوب أفريقيا ، الاحتجاج مستمر ، القبض علينـــا لا يوقفنـــا ، التصويت حق للجميع ، الأجور العادلة للجميع ، إلغاء قانون التجول ، نحن لا نُخوّف أو نُرهب ، نحن نهب لتنفيذ ما نؤمن به منمبادئ ، ابق في البيت ، إلى الأمام ، إلى الحرية . ولنحققها في حياتنا ... الخ .

- **زواجها من نيلسون مانديلا :**

كانت البداية في عام 1958 م عندما التقى المحامي المندفع الجـــريء نيلسون مانديلا ، الذي انفصل لتوه من زوجته الأولى ، بالحـــسناء الخجولـــة المنطوية ويني ، والبالغة من العمر الثالثة والعشرين عاماً ، فقـــد كانـــت أول سيدة أفريقية سوداء في جنوب أفريقيا تتخرج كأخصائية اجتماعية ، وتعـــرف عليها عندما عينت للعمل في مستشفى بارقوناث في حي سويتو موطن السود

الشهير قرب جوهانسبيرغ ، كان والدها يعمل مديراً لمدرسة هناك ، وبعد تردد مشوب بالحذر قبلت الآنسة ويني دعوة مانديلا لها على غداء حار في مطعم هندي ، وبينما كانا يقومان بجولة في المدينة أوقف السيارة فجأة على جانب الطريق ، وسألها إذا كانت تقبل به زوجاً ؟ فوافقت رغم علم الصبية نومزامو أن زوج المستقبل والذي يكبرها بستة عشر عاماً يحاكم في ذلك الوقت بتهمة الخيانة ، وهي تهمة بُرئ منها فيما بعد ، ورغم أن أصدقاءه اعتبروها صغيرة وساذجة لتصبح زوجة لرجل ثوري في وزن نيلسون مانديلا، إلا أنه لم يتردد في ذلك ، وما لبث مانديلا أن تقدم وخطبها من والدها الذي كان فخوراً بمصاهرة رجل في مركز مرموق جماهيرياً مثل مانديلا ، ورغم كونه مطلوباً لدى المحاكم ، إلا أن الأب وافق قائلاً لابنته : لقد تزوجت النضال وليس الرجل ، وهكذا كانت بداية الطريق لها مع هذا المناضل ، وقد حافظت ويني على حضور اجتماعات الـ ANC ، وقد شدت انتباهها شخصية مانديلا القوية والمبادئ التي يؤمن بها وتضحياته الجمة في مقاومة الظلم الواقع على بني جلدته في جنوب أفريقيا .

لقد جرت العادة في الترانسكاي أن تتم مراسم الزواج في بيت الزوج، لكن مانديلا كان مطارداً ومطلوباً لعدالة المحاكم العنصرية ، فضلاً على عدم قدرته على تغطية نفقات حفل الزواج ، ولذا فقد تزوجا في بيت عائلتهما بتاريخ 14 / 6 / 1958 م ، في حفل عائلي بسيط ، وقيل أن ويني احتفظت بقطعة كعكة الفرح على أمل أن ينهي زوجها عقوبة السجن ، ومن ثمن ستقيم حفلاً بهيجاً وسط أفراد العائلتين والأصدقاء ، ولكن ذلك الأمل بكل أسف لم يحققه لها القدر ، وأصبح مجرد ذكرى في ضمير الدهر .

غادر الزوجان على وجه السرعة إلى مدينة جوهانسبيرغ ، حيث كنت تجري التحقيقات الخاصة بمحاكمة ريفونيا الشهيرة ، وانخرطت وينـي فـي الجناح النسائي بحركة المؤتمر الوطني الأفريقي ، وترأست عصبة النساء به ، ففي الشهر الثامن من عام 1958 م قادت السيدة مانديلا مظاهرة نسائية ضـد محاكمة نحو مائة شخص أفريقي من بينهم زوجها المناضل نيلسون مانديلا ، هذا فضلاً عن مطالبتها بإلغاء جوزات العبور ، والقوانين العنـصرية التـي يعانيها شعبها رجالاً ونساءً ، وقد أدى بها ذلك العمل الثوري إلـى الاعتقـال والسجن ، بينما هي حامل بكبرى بناتها ، وكانت في حالة قطيعة مع والـدها الذي أعطي منصباً كبيراً في الترانسكاني قبيل مماته بقليل .

لقد أنجبت السيدة مانديلا ابنتها الأولى واسـمها زينـاني ZENANI وذلك عام 1959 م ، ثم رزقت بالمولودة الثانية زندزسو أو (زنزي) فـي العام التالي ، ثم بدأ مسلسل المحاكمات والاعتقالات والسجون لها ولزوجها ، ولذا كانت دائماً تعلق على اسمها NOMZAMO نومزامو الذي يعني فـي اللغة الأفريقية المحكمة ، وأنه اسم على مسمى ، فهو اسم مناسب لها جداً .

لقد تعرضت السيدة مانديلا للإقامة الجبرية ، وللمحاكمة والسجن لعدة أعوام ، خاصة بعد الحكم على زوجها بالسجن المؤبد ، فقد تعرضت لمختلف أنواع القهر والعسف ، من تفتيش البيت ، وإرهاب الأطفال ، وحـرق مقـر سكناها ، ونفيها إلى مناطق بعيدة ، وقد أصابها المرض ، وقاسـت مـن آلام فراق بناتها وزوجها ونويها وأهلها سكان حي سويتو ، فلقد تم القبض علـى السيدة مانديلا بعد إحدى المظاهرات الاحتجاجية الـصاخبة ، وتـم سـجنها وطردها من عملها ، وأوشكت على الإجهاض فـي زنزنتهـا ، ولا شـك أن طبيعة مهنتها كأخصائية اجتماعية ساعدتها كثيراً فـي مواجهـة مثـل هـذه المواقف الصعبة .

- **أم الأمـة :**

نظراً لشهرتها وتزعمها للنساء الأفريقيات في حركة النـضال ، فقـد أطلق عليها رغم صغر سنها MOTHER OF THE NATION اسم (أم الأمة) ، فقد كانت تحرّض النساء الأفريقيات أينما ذهبت على معاملة البيض معاملة الند للنّد ، والدخول في أسواقهم والشراء منها دون خوف أو وجـل ، والاختلاط بهم وتوضيح العلاقات البشرية التي يجب أن تُسود بين سكان هذه البلاد دون فرق .

وفي نفس الوقت وطدت ويني علاقاتها مع بعض العائلات البيضاء ، والتي وجدت لديها نظرة إنسانية متفهمة ، وواعية ، وقـادرة علـى الإقنـاع والدفاع عما تؤمن به السيدة مانديلا ، من أن جنوب أفريقيا للجميـع ، حيـث تقول : " على بيض جنوب أفريقيا أن يعلموا شاءوا أم أبو بأن هـذه الـبلاد ستكون بلد غير عنصري ، وتنتمي إلى كل سكانها الذين يعيشون فيها[1] ، لقد كان من ضمن هؤلاء البـيض سـيدة تـدعى هيلـين يوسـف HELEN JOUSEPH وتعتبر بمثابة والدة ويني ، وكان لها دور هـام فـي تعليمهـا وتثقيفها وتربيتها[2] ، أما رفيقاتها الأفريقيات فعددهن كثير ، ومـن أبـرزهن السيدة ليليان انجوي LILIAN NGOYI وهي رئيـسة المنظمـة النـسائية للمؤتمر الوطني الأفريقي ، ومنسقة حملات المقاومـة النـسائية منـذ بدايـة الخمسينيات ، والسيدة أنجوي من المتهمات في محاكمة الخيانة والغدر ، وقـد قضت عشر سنوات (من شهر أكتوبر 1962 م إلى نوفمبر 1972 م) تحت

---

(1) Sharon Goides Winnie madaela , London , 1988 , p. 61. . .
(2) I bid, p. 29.

الإقامة الجبرية في مقر سكناها ، وقد توفيت عام 1980 م قبل أن تنهي فترة حظر مدتها خمس سنوات .

كانت السيدة مانديلا تنتهز كل فرصة تسمح لها فيها السلطات بزيارة زوجها ، سواء بمفردها أو برفقة بناتها ، كما كانت تحافظ على مراسلته والرد على خطاباته وبطاقاته البريدية ، والتي استمرت طيلة فترة سجنه في جزيرة روبين بالمحيط الأطلسي ، وفي هذا الصدد تقول السيدة فاطمة مير الأستاذة الجامعية في جنوب أفريقيا ، وصديقة عائلة مانديلا حول رسائل مانديلا الغزيرة إلى زوجته من السجن ، إنه في 15 أبريل 1976 م ، كتب إلى ويني مايلي (في الوقت الذي أكتب فيه إليك ، فإن صورتك الجميلة المعلقة على الحائط ، وترتفع قدمين فوق كتفي الأيسر ، أنني استمتع كل صباح بتنظيفها من الغبار بعناية فائقة ، كما لو كنت احتضنك وأعانقك في الأيام الخالية).

وفي 26 / 10 / 1976 م كتب إليها قائلاً : " إن استلامي لرسالة واحدة منك تعادل عندي هطول أمطار الصيف والربيع ، كما أنها تبث فيّ الحياة من جديد " . وفي 6 / 5 / 1979 م كتب لها : " لولا زياراتك ورسائلك الجميلة لكنت قد تحطمت منذ سنين عديدة " ، ويقول في رسالة أخرى بعد ثمانية عشر سنة قضاها خلف القضبان " أحبك في كل وقت وحين، في وقت الشدة ، وفي أيام الشتاء الباردة ، وحين تشرق شمس الصيف الدافئة، أن متعتي هي ضحكتك التي لا توصف " ، كما كتب لها ذات مرة " إنني دائماً أتساءل فيما إذا كان هناك سبب مقنع لترك امرأة شابة قليلة التجربة في عالم لا يرحم ، مليء بقطاع الطرق " .

وكانت ويني في الخارج تقود حملات مستمرة لإطلاق سراح مانديلا ورفاقه السجناء ، وتتصل في هذا الصدد بالعديد من المنظمات المختلفة والهيئات السياسية ، والاجتماعية ، والدينية ، والمؤيدين لحركة التحرر في العالم لإنهاء سياسة الفصل العنصري ، ورفع كافة أنواع الضغط والاضطهاد ضد المواطنين الأفارقة بما فيهم فئة النساء ، فقد كان الكل يمدح روح المقاومة المشتعلة فيها ، وخاصة عندما كانت ترفع قبضتها وتدعو الجماهير إلى الانتفاضة ، وقد استقبلها زعماء العالم وأنصار الحرية ، على أساس أنها تمثل الزعيم نيلسون مانديلا ، فإعجاب الآخرين الذي يحيط بالرمز يجعله يتجاوز حجمه ، ويفقد توازنه ، فقد كانت ويني زوجاً للرمز ، ودخوله السجن أعطاها دوراً جديداً ، فنجحت في إبقاء الشعلة عالية ، ولقبت بأم الأمة MOTER IF THE NATION ، وقبيل خروج مانديلا من السجن قالت صحيفة الجازيت البتسوانية في عددها الصادر بتاريخ 16 / 11 / 1988 م ما يلي :

لقد تعرضت السيدة مانديلا للتهديد والاستفزاز ، وذلك عندما توقفت حافلة صغيرة أمام بيتها في حي سويتو ، بها عدد من المسلحين الملثمين ، ودارت حول المنزل لعدة مرات ، ثم تلقت مكالمات هاتفية مجهولة تستفسر عن أسماء أشخاص لا تعرفهم ، وقد اتهمت السيدة مانديلا اليمينيين المتطرفين في جنوب أفريقيا بمضايقتها ، وقد أبلغت الشرطة المختصة عن مثل هذه الحوادث والمضايقات التي تتعرض لها في كل وقت وحين ... الخ .

وبعد خروج المناضل مانديلا من غياهب السجون إلى عالم الحرية ، التقيت السيدة ويني مانديلا مع زوجها مرتين ، أحدهما في جمهورية بوتسوانا،

والأخرى في جمهورية ناميبيا يوم إعلان استقلالها عن جنوب أفريقيا ، وقد تحدثت معهما ، وخط لي السيد مانديلا في مفكرتي العبارات التالية :

To The Libyan Embassador

With Our Compliments And

Best wishes,

N. R. Mandela

Winnie Mandela.

إلى (السفير الليبي) ، مع تحياتنا وأطيب أمانينا ، (ن. ر مانديلا ، ووينى مانديلا) .

ولا شك أن تلك الكلمات المعبرة تأتي وفاءً للعلاقات العربية مع جنوب أفريقيا أثناء فترة الكفاح ، وامتناناً للدور الذي لعبته الجماهيرية العربية الليبية آنذاك في تحرير شعوب القارة وفي مقدمتها شعب جنوب أفريقيا الأسود . لقد كانت السيدة ويني مانديلا في منتصف الخمسينات آنذاك ، إلا انها كانت تبدو أصغر من ذلك بكثير ، وكان فارق السن بينها وبين زوجها واضح للعيان . فهي تبدو متحدثة لبقة ومبتهجة ونشطة وأنيقة في مظهرها ، وإن مستقبلاً باهراً ينتظرها ، ولكن الرياح لا تأتي دائماً بما تشتهي السفن ، فقد بدأت مشاكل هذه السيدة العائلية والسياسية تنهال عليها من كل حدب وصوب ، وبدا نجمها في الأفول ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب ، منها :

- لقد سبقت الإشارة إلى أن مانديلا المحامي ، المندفع ، الجريء، قد تعرف على ويني وفُتن بجمالها وذكائها وعزمها على مقاومة

العنصريين ، ولكن سرعان ما قبضت عليها الشرطة العنصرية بسبب نشاطها في حركة المرأة السياسية قبل نهاية شهر العسل ، وزجت بها في السجن .

- بعد إطلاق سراحها ، بدأت عملية مطاردة نيلسون ، ولم يعرفا طعم الحياة الهادئة تحت سقف واحد ، وحلّ عام 1962 م ، فقبض على مانديلا وأودع السجن لمدة 27 عاماً .

- طوال هذه السنوات كانت ويني تناضل على غير جبهة في آن واحد ، جبهة توفير لقمة العيش لابنتيها (زيناي وزنزي) ولأطفال الشهداء ، وجبهة تأليب الرأي العام المحلي والدولي ضد النظام العنصري ، وجبهة العمل للإفراج عن زوجها ، مواصلةً كفاحها في إطار ANC ومن داخل حركة المرأة في جنوب أفريقيا ، واعتقلت السيدة مانديلا مرات عديدة ما بين عامي 1967 م و 1975 م ، وذاقت كل ألوان التعذيب والإهانات ، فقد تم تفجير منزلهما عام 1985 م ، كما اشعلت النيران في بيتهما في 1988 م ، وكانت لا تستقر في مكان ما خشية من السقوط إما بين أيدي الأجهزة الأمنية أو برصاص القوى العنصرية.

لم تخرج ويني بصورة تامة من جحيم العنصرية ، بعد كفاح دام ثلاثة عقود ونصف العقد ، لكنها اكتسبت خلاله مناعة تُعد ثمرة من ثمار نضوجها السياسي ، وتوازنها النفسي ، ومواقفها العنيفة من العنصرية وكل رموزها مثل زوجها نيلسون الذي حافظ على توازنه العقلي والنفسي لمدة 27 عاماً خلف قضبان السجن ، فاكتسب حكمة سياسية نادرة وهدوءاً مدهشاً وثقة تامة

إلى درجة أن بعض الأصوات من داخل حركته ارتفعت لتقول أن مانديلا الذي نعرفه مات في السجون العنصرية ، فهو يجلس الآن بجانب جلاده دوكليـرك يخاطبه كرفيق درب ، وقد وجد فيه البيض الرجل المناسب لفتح باب الحوار معه .

بعد خروجه من السجن ، كان مانديلا يتوقع أن يجد ويني التي تركها قبل سبعة وعشرين عاماً زوجة البيت ، فوجد نفسه أمام قائدة سياسية محنكـة وعازمة على مواصفة الكفاح والعمل السياسي في بلادها .

لقد كانت حياة ويني مانديلا خلال الفترة التي قـضاها نيلـسون وراء القضبان صاخبة ، فبينما لم تستمر الحياة المشتركة بينهما أكثر مـن خمـس سنوات فقط (3 سنوات قبل سجنه وسنتان بعد إطـلاق سـراحه) ، إلا أن زواجهما دام 34 سنة (1958 م ــ 1992 م) .

ومن غرائب الصدف أن حملة الاتهامات ضد ويني انطلقت قبل فترة وجيزة من خروج زوجها من السجن ، فاتهمت بأنها وراء طلاق مانديلا مـن زوجته الأولى ، وقطع صلاته بها وبأطفالها حتى يتسنى لويني الزواج منه بعد أن يصبح لها هي وحدها ، كما اُتهمت بالتسلط والعنف والاختلاس ، كما زُعم لها تركض وراء الرجال ، و " لم يأت انفصال مانديلا عـن زوجتـه ويني مفاجأة لأحد ، فالحقيقة أنهما يعيشان منفصلين منذ نـوفمبر 1991 م ، فهـي بمنزلها بحي سويتو ، وهو عند أصدقائه في الضاحية الشمالية بجهانسبيرغ ، وأصبحا يعيشان كلٍ على حدة ، حتى عندما حذر نيلسون مانديلا من وجـود مؤامرة لاغتياله ، ولكنه قرر البقاء بعيداً عندما انكشفت علاقة زوجته بنائبها في دائرة الضمان الاجتماعي ، وهو محام شاب ، يصغرها سناً ويدعى دالـو

كسولو مبوفو ، لقد كان وقع الاكتشاف رهيباً وقاسياً على نفس الزعيم الجنوب الأفريقي العجوز ، ولكنه لم يكن كافياً في نظره لتبرير الانفصال كما يبدو ، فقد كان لويني علاقات عديدة عندما كان زوجها في السجن " .

وكما قالت فاطمة مير صديقة الأسرة ، ومؤلفة سيرة مانديلا ، لقد كان نيلسون مانديلا في حاجة إلى زوجة أكثر من حاجته إلى سياسية [1].

وبالإضافة إلى تهمة اختلاس أموال المؤتمر الوطني وتهريبها إلى البنوك الغربية ، فقد استقالت عضوات جمعية المرأة احتجاجاً على تسلّط ويني رئيسة الجمعية وتلاعبها في أموال الجمعية ، وكان آخرها مبلغ واحد وتسعون ألف جنيه استرليني مقدمة من رئيسة وزراء الباكستان بناظير بوتو ، وكذلك عائدات وكالة سفر سياحية لتنظيم رحلات (الطريق إلى الحرية) والتي أسستها ويني مع الممثل المصري عمر الشريف لنقل الأمريكيين السود لقاء مبلغ 2500 جنيه استرليني إلى أرض النضال وذلك كله لكسب المزيد من الأموال لدعم حركة التحرر في جنوب أفريقيا .

كما أُتهمت السيدة مانديلا بتهمة تأسيس عصابة إرهابية تعرف باسم (اتحاد مانديلا لكرة القدم) ، ومهمتها اغتيال كل من يتعامل مع السلطة العنصرية ، وربما كانت ملاحقات بوليس جنوب أفريقيا العنصري هي التي اوحت لها بتلك الفكرة عندما سمح لها سنة 1985 م من منفاها في مستوطنة مغبرة بولاية أورنج فري ستيت بالعودة إلى مستوطنة سويتو في جوهانسبيرج بتكوين ما عرف باسم نادي مانديلا لكرة القدم ، والذي كان يهدف إلى إعداد

---

(1) نديم ناصر ، مقال " ويني مانديلا : الجريمة والكحول أوصلتها إلى نهاية الطريق " ، مجلة المجلة، عدد 638 ، بتاريخ 29 / 4 / 1992 ، ص 40 ــ 41 .

فريق من الحرس الخاص لحماية السيدة مانديلا من الملاحقة والمطاردة من قبل سلطات الميز العنصري ، غير أن آخرين اعتقدوا أن تشكيل مثل هذا الفريق من الرعاع على حد زعمهم ، كان له صلة بطموحاتها السياسية ، وسرعان ما أرهب هذا الفريق الناس في مستوطنة سويتو ، وتصاعدت الشكاوى من تصرفاته الغوغائية ، حتى وصلت أخبارها إلى نيلسون مانديلا وراء بوابات السجن ، فأمرها بحلّه عام 1989 م ، ولكن بعد أن سبق السيف العذل . فقد أدينت ويني في شهر (مايو) من عام 1991 م بتهمة المشاركة في خطف أربعة أحداث من ملجأ تابع لكنيسة الميثودية (المنهجية) في مستوطنة سويتو بتهمة علاقة لواطية يمارسونها مع قس الكنيسة الأبيض ، وتعذيبهم وقتل أحدهم ، وهو الفتى ستومبي موكيتسي سيبتي STOMPIE MOKETSI SEPEI البالغ من العمر 14 عاماً ، وقد أدين بقتله بعد تعذيبه جيري ريتشاردسون ، مدرب فريق كرة القدم ، الذي صدر عليه حكم بالإعدام، ورغم الضغط الكبيرة على قاضي التحقيق ، إلا أنه أصرّ على تمسكه بالحكم الذي أصدره ، وصدر في نفس الوقت حكم على ويني بالسجن لمدة(6) سنوات ، ولم يخفف عنها إلا بعد شهادة اثنين من الشهود ، وهما كوليزوا فيلاتي ، (38) عام ، والتي كانت تعمل في ملجأ للأطفال ، وجود مورجان 64 عاماً والذي كان سائقاً خاصاً للسيدة مانديلا ، فقد شهد هؤلاء بأنها كانت تبعد مئات الأميال عن بيتها يوم مقتل الشاب الأسود للنشط ستومبي، ثم عاداً وغيّرا من أقوالهما وأكدا أن ويني كانت حاضرة وشاركت في مقتل الشاب وتعذيب الآخرين ، وقالت السيدة فيلاتي في مقابلة مع صحيفة (SUNDAY TIMES) (الصنداي تايمز) ، التي تصدر في جوهانسبيرغ إثر مشادة مع السيدة مانديلا ، أقبلت عليّ كامرأة مجنونة ، كانت ثملة ، في مزاج غريب ، وهي تلّوح بمسدس من طراز ماكاروف ، وكانت

تصيح بأنني ذاهبة إلى السجن ، وأمرتني أن أخلي الغرفة التي أقيم فيها بالحديقة الخلفية ، واعترفت فيلاتي بأنها شهدت زوراً أمام المحكمة لإنقاذ ويني مانديلا التي كانت في منزلها يوم مقتل ستومبي ، كما قالت بأنها أبلغت استخبارات حزب المؤتمر الوطني أن السيدة مانديلا قد أعدت قائمة بأسماء زعماء الحزب الذين تريد اغتيالهم ، ومن ضمنهم سيريل رما فوزا ، الأمين العام للحزب ، وميرفي موروبي وهو مفاوض دستوري ، كما وُجهت إليها تهمة جديدة بقتل للطبيب البارز في سويتو أبوبكر أصوات ، الذي استدعي فيما يبدو للكشف عن ستومبي والأحداث الثلاثة بعد تعذيبهم .

بيد أن ادعاءات كوليزو فيلاتي رغم الدمار الذي ألحقته بقضية ويني مانديلا ظلت مثاراً للشبهة ، فهي إمرأة غريبة الأطوار ، متقلبة المزاج ، ولم تحظ بمصداقية أمام القضاة في تلك المحاكمة ، ولكن قبل أن يهدأ الغبار عن الضجة التي أثارتها فيلاتي ، خرج جون مورجان سائق ويني مانديلا السابق من مخبأه ليكشف كما قال عن النسخة الصحيحة لقصة مصرع ستومبي ، وجاءت اعترافات مورجان أكثر دماراً من اعترافات فيلاتي ، وقال أنه كذب أيضاً في المحكمة لإنقاذ ويني مانديلا بقوله إنها كانت متغيبة بعيداً عن المنزل يوم مقتل ستومبي ، وقال إنها ذهبت لتراه في السجن ، وقالت له يجب ألا يخبر أحداً بما حدث ، وأنها سترضيه في وقت لاحق ، أي ستقدم له رشوة ، ودفعت بنفسها الكفالة المالية ، ويوم أطلق سراحه أقامت له حفلاً كبيراً في منزلها وذبحت له كبشاً ، وكان جون مورجان قد اعترف في المحكمة بأنه هو الذي أحضر الأحداث فعلاً من ملجأ الكنيسة الميثودية إلى منزل مانديلا في سويتو ، وروى كيف راقب ويني وهي تشترك في ضرب الفتى ستومبي في ديسمبر 1988 م ، وادعى مورجان أن الأحداث الأربعة كانوا يقفون وسط

حلقة من أعضاء نادي مانديلا المتحد لكرة القدم في منزل ويني مانديلا ، وادعى أنها صفعت ستومبي بقسوة على وجهه ، وضربت حدثاً آخر اسمه كيندي كاسي ، ثم شارك الجميع في ضربهم ، وتناولت ويني سوطاً وأخذت تضرب به كل من يقف أمامها ، ثم وقفت تتفرج بينما قام أعضاء فريق كرة القديم بتعذيب الأحداث تعذيباً وحشياً ، يعرف باسم (الانهيار الجسدي) ، ويتلخص في رفع الأحداث من أرجلهم وركلهم على وجههم ثم إسقاطهم على رؤوسهم ، وبعد حوالي 45 دقيقة من التعذيب البربري قال جيري رينشاردسون للأحداث أن يأخذوا ماء ويمسحوا به الجدران التي تلطخت بدمائهم .

وقال بعد أيام قليلة وصلت مبكراً فقالت لي ويني عليّ أن أحمل ذلك الكلب وأتخلص من جثته ، نظرت عبر نافذة الغرفة الخلفية فرأيت جثة ستومبي ملقاة هناك ، قلت لها إنني لن أفعل شيئاً من هذا القبيل ، ورغم أن ويني نفت ذلك وأكدت أن الفريق الذي تشرف عليه هو عبارة عن فريق رياضي وليس فرقة للخطف والإرهاب ، وإنها لم تكن على علم بالضرب المبرح الذي أفضى إلى وفاة ذلك الشاب ، إلا أن الشهود أكدوا أنها لم تكن بعيدة عن هذا الحادث . " كما أن بعض مسؤولي المؤتمر الوطني الأفريقي أوضحوا بأن ويني مصابة بمرض عقلي وهو ما يعفر بالشيزوفرانيا ، وأنها ترفض العلاج [1]، وقد كانت ويني تقيم محكمة خاصة في بيتها تعاقب بالضرب كل من تتهمه حتى الموت .

---

(1) نهال الشريف ، ويني مانديلا ، مجلة المصور ، القاهرة ، عدد 3522 ، بتاريخ 10 / 4 / 1992.

- **الإدمـان :**

التهمة الأخرى الموجهة إلى ويني هي إدمانها الكحول ، فقد أصبحت سريعة الإثارة ، حادة اللسان ، ومتقلبة المزاج ، وتتـصرف بطريقـة غيـر مسؤولة وتسيء إلى حزبها وإلى زوجها وتاريخه النضالي الطويـل ، وبعـد خروج زوجها من السجن أصبحت أكثر تطرفاً في تصريحاتها وتـصرفاتها ، حيث أنها لم تراع على ما يبدو ما يجري مـن مفاوضـات سـلمية لإنهـاء الأبارتايد ، فقد انتقدت المفاوضـات المباشـرة مـع البـيض ، وقالـت أن المفاوضات الدائرة الآن هي بين صفوة الجلادين وصفوة الضحايا ، ولن تكون في خاتمة المطاف إلا على حساب الكادحين ، ولا شك أن الـسنوات الـسبع والعشرين التي فصلت نيلسون عن زوجته خلقت منها وبالتدريج امرأة اخرى، وكشفت بسرعة عن صلابة معدنها وقوتها ، وحتى عن طموحـات سياسـية طاغية ، وقد تأكد رفاق زوجها أنها من طينة مختلفة بعد أن أخذت الـسلطات العنصرية تلاحقها بالاعتقال والسجن والنفي والمطاردة ، فقد طرحت ذات مرة رجل بوليس أرضاً بلكمة قوية عندما رفض السماح لها بتبديل ملابسها قبـل اعتقالها .

وتعتبر ويني في نظر مجلس كنائس جنوب أفريقيا (هبةً) مـن الله ، في حين يعتبرها بعض البيض والسود (طامّة) وهي تعتبـر نفـسها امـرأة تكالبت عليها المشاكل من كل حدب وصوب[1] .

---

(1) أحد حسن دحلي ، الانتخابات الديمقراطية الأولى في جنوب أفريقيا ، صحيفة الحياة ، لندن ، عـدد بتاريخ 24 / 4 / 1994 م .

وبعد خروج زوجها من السجن ورغم وقوفها بجانبه في أول الأمر ، ومرافقتها له في زيارته في داخل البلاد وخارجها ، إلا أنها وبعد الانفصال عنه أصبحت لا تضيع فرصة في إحراجه ، فبينما كان مانديلا رمزاً للصبر والعفو والنقاء ، فإن ويني تغرق في بحور من العقد النفسية والرغبة في الانتقام ، ففي مأتم شرطي أسود سقط في تظاهرة لرجال الشرطة بسويتو ، اتهمت ويني حكومة جنوب زوجها بمحاولة إرضاء البيض على حساب السود، وقد رفض مانديلا هذا الاتهام الذي يشجع على الإرهاب العنصري ، وأمرها بالاعتذار أو بالاستقالة ، فحاولت التلاعب بالكلمات عبر الاعتذار الأول الذي رفضه الرئيس ، وهنا شعر نائبه تامبو مبيكي بالمسؤولية ، فهو الذي نصح مانديلا بضمها إلى الحكومة كتنازل استراتيجي للراديكاليين في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ، فقال لها بكل وضوح عليها أن تستقيل إذا لم تقدم اعتذاراً حقيقياً تثبت فيه تراجعاً ، ففعلت ولكن المشاكل لم تنته عند هذا الحد ، بل بدأت الفضائح تتكشف تباعاً . لقد كانت ويني تخالف رأي زوجها ، وتتدخل في شؤون الحكم ، ولا تخضع لقرارات الأغلبية في مجلس الوزراء ، وتصر أن تعلن رأيها الذي يخالف رأي نيلسون مانديلا ، وقد كان يشجعها بعض شباب الحزب الذي لا تعجبه سياسة مانديلا التي تدعو إلى الاعتدال .

وفي النهاية يحصل الانفصال الأخير ، نيلسون مانديلا صانع التاريخ في جنوب أفريقيا ، الرجل الذي ولد في مخيم على باب منجم ، المحامي الأفريقي الذي كان ممنوعاً عليه دخول الأمكن التي يطأها الرجل الأبيض ، الإنسان الذي صار رمزاً في القارة ، ورمزاً في العالم للتحرر والكفاح كما للصلح ، أشهر سجين في العالم ، الرئيس الأسمر الأجعد الشعر أبيضاً ، أعلن الطلاق السياسي من المرأة التي ارتبط اسمها باسمه قبل أن يدخل الرحلة

الطويلة إلى نفق السجن ، ليخرج منه حاكماً على بلاد الزواج المستحيل بين بشرتين معلقتين على تاريخ الاضطهاد ، لقد انتهت العلاقة الشخصية والسياسية بين زوجة سابقة في الستين من العمر ، وبين زعيم نادر السيرة في السادسة والسبعين آنذاك .

" أما الصراع الحقيقي بين شخصين ومسلكين وتعبيرين سياسيين فقد بدأ ولن ينتهي إلا بانتهاء أحدهما سياسياً ، فالقوة التي تمثلها ويني مانديلا بين الدهماء ـ بمعنى الجهل الوطني لا الفقر ـ تشكل خطراً حقيقياً على نزعة الدولة والبناء ، ويتعين على نيلسون مانديلا أن يخاطب مشروع إقامة أصعب دولة في العالم ، أما ويني فلا يفترض فيها أن تتوجه إلى أكثر من الغرائز البشرية السهلة في منابت اليأس ، ولا شك أنها تمتلك القدرة على المضايقة والإعاقة وإدخال هذه التجربة النادرة في العلاقات البشرية " [1].

وفي 13 / 4 / 1992 م أعلن الزوجان على الملأ وبمضض شديد انفصالهما ، بعد فترة زواج استمرت زهاء 34 عاماً ، وقال مانديلا يومها ، إن اتخاذه لقرار الطلاق ليس لأن زوجته متهمة وقد تذهب إلى السجن ، ولكن نظراً لخلافات في وجهات النظر بينهما خلال الشهور القليلة الماضية ، وأكد على استمرار حبه وتقديره لها .

ولا شك أن مسلك ويني ، والحياة الخاصة التي مارستها كامرأة طوال انتظارها لزوجها السجين لم تكن فوق مستوى الشبهات .

---

(1) سمير عطا الله ، رجل وامرأة ، صحيفة الشرق الأوسط ، لندن ، عدد 27 / 3 / 1995 م .

يقول جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي السابق في مذكراته (سياسة الدبلوماسية) ، والذي كان له دور في المفاوضات التي جرت قبل إطلاق سراح نيلسون مانديلا ، وما أعقبها من تغيرات سياسية في جنوب أفريقيا ، يقول : " لقد رفض مانديلا الخروج من السجن أثناء مفاوضات إطلاق سراحه ، وذلك بسبب مشاكل جدية مع زوجته ومع زعماء حزبه يريد حلها أولاً " [1].

ورغم سلوكها وتصرفاتها الغريبة ، إلا أن مانديلا الذي أحبها حباً جما وطُعن فيها ، ترفّع وتسامى في معاملاتها رغم جراحه ، وأعطاها أكثر من فرصة للاعتذار ، بل وتغاضى عن كونها تتولى منصب نائبة وزير الفنون في حكومة جنوب أفريقيا ، لكنه عاد فيما بعد وجردها من هذه الوظيفة أيضاً ، وينهض ذلك دليلاً ساطعاً على شجاعة رئيس في تسيير شؤون دولة كثيرة المشاكل ، كما كان تحذيراً جدياً لحزبه بحيث لا يسمح لجنوب أفريقيا أن تسير في طريق الرشوة والفساد وسوء الإدارة ، وقال : إن القرار اُتخذ لمصلحة بقاء حكومة جيدة ، ومن أجل ضمان أعلى مستوى من الالتزام بالنظام .

ومن الطبيعي أن لا يكون الحكم بسجن ويني ، في ظروف خروج زوجها من السجن ومفاوضاته مع الحكام العنصريين البيض مجرد صدفة ، فهو في رأينا جزء لا يتجزأ من الحملة التي تشن ضد حركة المؤتمر الوطني الأفريقي وزعيمه ، وهذا الحكم هو عقوبة سياسية تركت أثراً نفسياً ضاراً على نيلسون مانديلا وطموحات شعبه ، وهي محاولة رخيصة من أعدائه للنيل

---

(1) جيمس بيكر ، مذكرات سياسة الدبلوماسية ، حلقة 6 ، صحيفة الشرق الأوسط ، لندن ، عدد 290 ، بتاريخ 17 / 2 / 1996 م .

منه واستغلال كل شيء ضده بما فيها الطعن في حياته العائلية ، ولكنه فضل التسامح والتضحية ، وكما فعل عندما ضحى بثلث عمره وراء القضبان من أجل قضية عادلة .

ذات مرة سأل أحد الصحفيين السيدة مانديلا : ما رأيها في قرار المحكمة بإدانتها والحكم عليها بالسجن لمدة 6 سنوات ، ثم خفض الحكم إلى غرامة قدرها 9 آلاف جنيه ، وفيما يقال عن تهم الفساد الملصقة بها ؟ وكان جوابها على النحو التالية : أقدمت السيدة ويني على تقديل الصحافي ، ثم خرجت من الغرفة بسرعة فائقة ولم تعد ! .

ولا شك أن الزواج من شخصية عظيمة ليس أمراً سهلاً ، إنه يحتاج إلى تضحية وإنكار ذات وكذير من الصبر والاحتمال . . أليس كذلك ؟

ومهما يكن من أمر ، فإن نيلسون مانديلا وفي هذه المرحلة المتقدمة من العمر ، وبالنظر إلى التحولات الخطيرة التي تشهدها بلاده ، فضلاً عن المهام التاريخية التي تنتظره ، ليس لديه الوقت الكافي لفتح أبواب أخرى ومعالجة قضايا ثانوية لا ترقى إلى مستوى همومه وآماله كزعيم يقود أمته نحو التحرر والانعتاق ، ولذا فقد حسم قضية ويني في نهاية المطاف دون تردد ، والسؤال المطروح هو : كيف يمكن لامرأة أن تسقط من موقع البطولة والرمز ، إلى الحضيض ؟ لقد ضربت بعرض الحائط تاريخ زوجها ونضاله وأهميته في حركة التحرر العالمية ، وفي مجمل تاريخ جنوب أفريقيا الطويل، المليء بالمرارة والألم والدموع .